



شئ قديم

السلطنة

و مع سلام الله ورحمته وبركاته إلى فضيلة الأستاذ عبد الفتاح خليفة ، مفتش الخط للتصريف بوزارة المعارف العمومية ،

للأستاذ عزيز أحمد فهمي

الذين يسمون للفناء في هذه الأيام معذورون إذا كانوا لا يعرفون ما هي السلطنة ، وهم معذورون أيضاً إذا سخرروا من ذكرها وحسبوا رفاة قديمة كان الفنانون للتقدماء يصطنعونها تهريجاً منهم وتحلية لبضاعتهم ، وكان الجمهور للتقديم يحتملها صبراً منه ، وتضييقاً لوقت الطويل الرخيص الذي لم يكن ينتفع منه بشئ ...

وهم معذورون في هذا وذلك لأن السلطنة قد انهدمت من عند المنين في هذه الأيام أو كادت تنهدم . والجمهور لليوم يسمع عنها - إن كان يسمع عنها - فلا يتصورها إلا نوعاً من أنواع التحكم الثقيل المقوت يفرضه المنى فرضاً على جمهوره تهباً منه ودلالاً واستكباراً ، فقد قيل لهذا الجيل إن المنى للتقديم كان لا يرد إلى المكان الذي سيبنى فيه إلا بعد أن تمضي من الليل ساعات ...

وإنه بعد هذا كان يطلب محراً أو شيئاً آخر غير الحجر يقلب به دماغه وينيب به عن وجوده ، وإنه بعد ذلك كان يرجو أن إنساناً حلواً يقرب منه ليشاهده وهو يبنى ، وهو فوق هذا وذلك كان يصر على أن يصحب معه نفرأ من الناس لا هم طازفون ولا هم مننون وإنما هم مستمنون فقط يحبهم ويؤثرهم

ويجرحهم وراءه من حفلة إلى حفلة ، ويجرون هم وراءه من فرح إلى فرح ، والواحد منهم يعدل عنده ألفاً من وجهاء الناس الذين يدعون إلى سماعه والذين يجاملونه بالتطبيب الرقيق والتشجيع للناعم ...

وإنه بعد هذا كله لم يكن حضرته يبنى إلا إذا تسلطن ، وهو لا يتسلطن إلا بعد أن يقضي أفراد نخته زمناً طويلاً في تصليح آلاتهم ، وبعد أن يمزفوا بشرفاً ، وبعد أن يبنوا توشيحاً ، وبعد أن يقسم صاحب المود بموده تقسيماً كثيرة أو قليلة ، وبعد أن يتلوه صاحب القانون فيقسم هو أيضاً تقسيماً كثيرة أو قليلة ، وبعد أن يعقبه صاحب القسطن فيقسم كذلك تقسيماً كثيرة أو قليلة ، وربما بعد أن يبنى واحد من أفراد اللتخت أغنية طويلة أو قصيرة ، هذا كله وبعد طلوع الروح يبدأ حضرة المنى فيبنى ، فإذا نشط في غنائه قيل إن حضرته تسلطن

هذه هي الصورة التي يتصورها أهل هذا الجيل عن السلطنة ، وهي صورة تنطبق على الحق وعلى الذي كان واقعاً ، وإذا كان أهل هذا الجيل الذي نعيش فيه يكرهونها ويسخرون منها ولا يطبقون أن يرزأوا بها فإنما ذلك يرجع إلى أنه قد قامهم تمليل كل ظاهرة من ظواهر هذه الصورة ...

ولو أنهم عرفوا لأي سبب كان اللغناء يحبون السلطنة من المنين ويستجدونها منهم استجداء ويتكلفون تهيتها لهم تكلفاً قد يرهقهم في أغلب الأحيان ...

لو عرفوا هذا ... إذن لأسفوا لأنهم قد حرموا اليوم ألد متعة فنية قضى عليها جيلنا الحديث التمجل الذي يسمع للناس للفناء فيه وكأنهم راكبون في قطار ، يمدون على المنى أغانيه كما يمد ركاب القطار عليه المحطات ؛ ويهرهون إليه قبل موعد الستار كما يهرح الركاب إلى القطار قبل موعد القيام ، وينفضون عنه بعد الوصلة الأخيرة كما ينفض الركاب من القطار في محطة الوصول ...

والناس أجسام هي صور لأرواح محبهم وعشاقهم ...
 ولا ريب أن هذه حال تشبه أن تكون موقفة بين المنى
 ومشهده الحلو ، والواقع لا بد أن يحضرها شهود ، والشهود
 هؤلاء ليست مهمتهم الحكم على المنى في آخر الليل بأنه انتصر
 أو بأنه فشل ، وإنما مهمتهم أن يرقبوه وأن يرقبوا سامعه ،
 وأن يتابعوهما بالإيماء والتصفيه والتحرير و « تسجيل النقاط »
 والتعميس والتطبيب وغير ذلك من وسائل تفتيح النفس
 وإرهاق الحس وإشغال الروح ... وهؤلاء للشهود هم أولئك
 المسمعون الذين يجرم المنى وراه من حفلة إلى حفلة ، والذين
 يجررون وراه من فرح إلى فرح . وهو محبهم وهم يحبونه .
 أما هو فيحبهم لأنه يشعر بأنهم يطلقون خفقات نفسه ووثباتها
 فلا تضيق منها خفقة في الريح ، ولا تذهب منها وثبة إلى اللطم ،
 فهم مسكن روحه ومأوى نفسه ونصراؤه المتجيبون له .
 وأمام فيحبونه لأنهم بروحه كأنما هو قائدهم ، إذا أن فكما كانوا
 يريدون أن يثبوا هم لو أن نفوسهم تقطعت فتفتح نفسه ، وإذا
 نحن فكما كانوا يريدون أن يمحنوا هم لو أن نفوسهم فاضت
 كما تفيض نفسه ، وإذا هم فكما كانوا يريدون أن يهواهم
 لو أن نفوسهم فزعت وارتعشت كما تفرح نفسه وترتمش ...
 هم من لونه وهو من لونها ولكنه أشد تميزاً في لونه ، وأشد
 تمكناً من لونه ، وأشد انطباعاً على هذا اللون ...
 هم جمهوره ...

فإذا جاء المنى إلى مكان الحفلة أو الموقفة ، وتلمح بالخر ،
 واستحضر شهوده ، وواجه غريمه الحلو الذي ينتصر له الحاضرون
 جميعاً ، والذي تجندت مع روحه أرواح المئات من المسمعين
 قاصدة تمزيه ، أو غير قاصدة وإنما تمززه بطبيعة الفضول المنساب
 منها إلى روح المنى بناوشه وبهاجه ويقلقه ...

إذا ما كان هذا استنجدت روح المنى بأرواح أفراد
 فرقته وهم جيشه ، فما تلبث هذه الأرواح حتى تهب له مليحة ،
 ولكنها قبل أن تبدأ الهجوم تستشير فيما بينها إن بالكلام

فلا تذوق ، ولا استسلام ، ولا واحد من المسمعين هؤلاء
 يتأخذ بالفناء ، ولا واحد من المنين هؤلاء يفرز نفسه من
 نفوس مستمعيه ... وإنما هو « سلق بيض » كما يقول عامتنا
 الحكماء ...
 كان المنى القديم لا يحافظ على ساعة محددة يحضر فيها إلى
 الحفلة ، وإنما كان يجمل مواعده ليلة الحفلة بأكلها ، فيحضر
 إليها وقتها يحضر . قد يكر وقد يتأخر غير متمدد بتكبيراً ولا تأخر
 وإنما الذي يتممه هو أنه لا يذهب إلى هؤلاء الناس الذين جاءوا
 ليستمموه إلا بعد أن يستوفي راحة بدنه على الأقل ، بأى صورة ما
 من صور الاستجمام تريعه هو .

ثم إذا جاء إلى مكان الحفلة طلب الخمر أو غير الخمر من
 قلوب الدماغ ، لأن الفناء عورة من عورات النفس ، لا يسهل
 على الإنسان أن يكشفها لغيره وهو يقظ منبه إلا إذا كان
 فاجراً ، فإذا كان فاجراً لم يكن مغنياً ، لأن الفناء فن يستلزم
 في النفس حناناً ورقة ورحمة وشوقاً وأملًا ولهفة ورجاء وجباً
 وعطفاً ورضا وتضحية ، وكل هذه مواطف بييدة عن نفوس
 الفجار ...

فإذا انقلب دماغه واستخذته الخمر وغاب عن رشده وهان
 عليه أن يفضح نفسه وأن يكشفها عارية للناس ، لم يرشده أن
 يكشفها لكل الناس ، وإنما يرشده أن يتمرى أمام الذي يعجبه
 هذا المرى ، والذي يرحم هذا المرى ، والذي يستجيب لهذا
 المرى ، والذي يكشف بالسبح من نفسه مثلما يكشف المنى من
 نفسه بالفناء ...

وهذا هو الإنسان الحلو الذي كان المنى القديم يطلبه
 قريباً منه ليشاهده ويرضى له ، وليتسنى به أنه قد تترى أمام
 جمهور من الناس

والحلاوة في الإنسان مختلف ، ولكل من ذوق هو ناشئ
 من تكوين نفسه ، فكما كانت حلاوة روحه كانت حلاوة
 مشهده ...

يقال إنه تسلطن ، وهو في الحق تسلطن على كل من في حضرته
 فا نفذ من سلطته إنس ولا جان ... إلا لسلطان
 وهذه حال لا يشبهها إلا حال الشيخ أو الإمام مع
 أتباعه ...
 ولكن أي إمام ؟ ... إمام من غير المحترفين ... قلبه
 يعرف الله ...

هزبت أحمد نسومي

مجلس مديرية الغربية

يعلن عن توريد الأتشة اللازمة
 لفدان ملجأ البنين السيامي بطنطا والأغذية
 اللازمة لمستشفى رمد السنطة ومستوصف
 الأمراض الصدرية بطنطا والمهمات
 اللازمة لمستشفى رمد كفر الزيات -
 وترسل البيانات والشروط لمن يطلبها
 على عرئحال دمنة نظير مبلغ ٥٠ ملجأ
 عن مناقصة أتشة ملجأ البنين وأغذية
 مستشفى رمد السنطة ومهمات مستشفى
 رمد كفر الزيات و١٠٠٠ ملجأ عن مناقصة
 أغذية مستوصف الأمراض الصدرية .
 وتقدم المعطاءات مصحوبة بتأمين ٢ %
 لغاية يوم ٨ ديسمبر ١٩٤٠ بالنسبة للملجأ
 و١٥ ديسمبر بالنسبة للمستشفى والمستوصف
 و١١ ديسمبر بالنسبة لمهمات رمد كفر
 الزيات . والمجلس حر في قبول أو رفض
 أي عطاء .
 ٧٠١٦

وإن بالصمت عن موضع الضعف الذي يمكنها منه أن تبدأ
 للفتوى ، فإذا لست في التفرير أذنا وشجوا أرسلت إليه الحنين
 « سبكا » ، وإذا أحست منه استعصاء وصلابة رفقته بالحجاز ،
 حتى إذا ما اتفقت على مدخل روحه من أين هو ، أرسل المنى
 وهو للقائد أول رائد من رواه بناوش التفرير فإذا هي تقسيات
 من المكان أو للقانون ، هذه التقسيات ليست إلا ومضات
 من الروح تمرض على السامعين وعلى رأسهم الصامع المقصود
 بالذات ، وهو كما علمنا من البدء ممشوق للمنى بالفعل أو بالقوة ،
 فيبينه وبين المنى وأفراد جيشه وشهوده تلازم وتعارف مستكثان ،
 وود متعزز للانطلاق ، فإذا لم يقو على إطلاقه الرائد الأول
 بالمكان ، استناره الرائد الثاني بالقانون ، فإذا لم يقو عليه
 هذا أيضا نكته الثالث بالعود ، ثم كان البشرف كالتغير الذي
 ينفخ فيه نداء وتحفيزاً ، ثم كان للتوشيح كالإرش الذي يمزقه
 الجيش في أول الهجوم ، ثم يبدأ المنى بعد ذلك بسدد طمناته
 طعنة في كل « ليل » يهتف بها ، وفي كل « آهة » ولكل ليل
 معنى يتضمنه نغمها ، ولكل آهة رجع مبعوث فيها ، وليست هي
 أشكال صوتية صماء خالية من المنى والروح كهذه الآهات
 والليالي التي نغمها لليوم فلا تعرف إن كان فيها فرح ،
 أو كان فيها بأس ، أو كان فيها رضا ، أو كان فيها غم ،
 أو كان فيها غم

ويبدأ الهدف الحلو يصف وينساق ، ويبدأ المنى يملو
 ويتمكن ، ويجير الهدف الحلو وراءه تابعا ، ثم تابعا ، وأفراد
 الفرقة والشهود يجذبونهم أيضا الأتباع أنواعا أنواعا ... حتى
 يشعر المنى بأنه لم يعد يتحرج ولم يعد يتجمل من أن يكشف
 نفسه لأمة لا لفرد ، فكل محبوب نفسه الآن فضائل ما دامت لها
 أصداء في نفوس الناس جيما وما دام هو وحده القادر على نشرها
 مستطابة مشتهة ... لا يقصد منها قضاء الوقت ، ولا تحصيل
 الأجر ، فما خلف واحد من هؤلاء ثروة ...

عندئذ ، وعند ما نكحل له السيطرة على هذا النحو ...